الكنـاية عند الحسن بن رشيق القيرواني
من منظار الأسلوبيات

✍ أ.فوزية عساسلة، قسم اللغة العربية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة باجي مختار - عنابة

ملخص

عرف العصر الحديث عدة مناهج مساعدة على الغوص في اغوار اللغـــة ، والكشف عن العديد من القضايا التي كانت غامضة في عصور خلـــت، منـــها : اللسانيات، والسيميائيات، والأسلوبيات. وتناولها العلماء بالتطبيق ، حتى ظُن أنهـــا خير ما عرف عند الإنسانية من وسائل .

وراح هؤلاء يولعون بها ، متناسين أن بعض علماء العصور السالفة طرقوا كثيرا من المسائل : كالصور البيانية ، ونخص بالذكر منهم : الحسن بن رشيق القيرواني (ت 453هـ) صاحب كتاب العمدة. ولقد آثرنا أن نخص الكناية في كتابـــه بدراســـة نتناولها في ضوء منجزات الأسلوبيات، واستنتجنا أنها مناورة حاذقة مـــن طـــرف المتكلم للوصول إلى غرضه المنشود في خفية وتستر ، كما هي عملية استبدال دال بآخر ، وتحمل وجهين: الأول غير مقصود، والثاني مقصود، وتتجاور فيها الدوال لتؤدي معنى، ولا علاقة للمشابهة فيها ، وهي أيضا عملية تحويل المجرد إلى محسوس

Résumé :

L'ère moderne a connu plusieurs théories, qui ont aidé à s'infiltrer dans les profondeurs de la langue, et de lever le voile sur plusieurs problèmes restés jusque là inexpliqués, dont: la linguistique, la sémiotique, et la stylistique, qui ont été appliquées à tel point qu'on pu croire qu'elles sont ce qui a été fait de mieux par l'humanité.

A cause de cela, elles ont connu un tel engouement chez les chercheurs, à un tel point qu'ils oublient que les anciens ont traité plusieurs sujets, comme les images (bayanias), parmi eux Al-Hasan Ibn

Rachik Al-Kayrawani (mort en 453 de l'Hégire) l'auteur du livre "Al-Oumda". Nous avons choisi d'étudier la périphrase dans ce livre à la lumière des résultats obtenus par la stylistique, et on a conclu que la périphrase chez Ibn Rachik est une manœuvre intelligente de la part du locuteur pour atteindre son but en cachette, c'est aussi le remplacement d'un signifiant par un autre, elle a donc deux facettes : l'un indirect, l'autre voulu, elle est un transfert du concret à l'abstrait.

من الاساليب اللغوية التي كثر تداولها في اللغات الإنسانية الكناية[1]؛ لما فيها من إعراض عن التصريح إلى الإخفاء والتستر ، فهي تؤسّس على بنيتين : إحداهما سطحية والاخرى عميقة ؛ بحيث تبدي كل بنية معنى يجاور المعنى الاخر . وبعبارة ادق هي المعاني الثواني التي تتولد عن المعاني الاول[2].

وقد وجدت الكناية حظا وافرا من التحليل في كتاب العمدة ؛ إذ تناولها ابن رشيق مفرقة هنا وهناك دون ان يجعل لها بابا خاصا بها ، ورغم ذلك فقد بسط قضاياها بدقة . وحاولنا تسليط ضوء المنهج الاسلوبي عليها ، لنتوصل إلى ما يلي :

1 - الكناية مناورة حادقة للهروب من الرقابة

يقع المتكلم احيانا في مأزق لغوي يصعب عليه اداء المعنى المراد والتواصل الصريح ، فيلجا إلى استعمال اساليب اخرى بغية تحقيق هدفه ، سواء إمتاع الاخر او النيل منه ، والهدف المشترك بين الاول والثاني هو الإثارة والتاثير .

يقول مجنون ليلى من (الطويل) :

لقدْ كُنتَ أعلُو حبَ ليلى فلم يزل ... بِي النقضَ والإبرامَ حتى علانيا [3]

اراد الشاعر في هذا البيت ان يعبّر عن غضبه والمه الشديد ، فلم يذكر ذلك صراحة ، وفضل العبارات التالية : (كنت اعلو الحب ، و لم ازل ، حتى علانيا) ؛ اي كنت صبورا على الم الحب مدة طويلة حتى أُصِبتَ بالعلّة التي لا

شفاء منها ، فافضى بي كتمان حبي إلى الاعتلال واكبار حالتي النفسية ، وفي هذه الكناية إشارة خفية إلى تدمره ورغبته في الخروج من الحالة التي كره البقاء عليها ، ولم يقل ذلك صراحة ، بل اوحى إليه من خلال التعابير السابقة ، وفي هذه العملية نوع من الفرار من الحقيقة التي يعانيها الشاعر ؛ اي رغبته في التخلص من الالم ، والالتقاء بالمراة التي يحبها ، وإن كان الأمر خفية عن اهلها ، وخشيته إيلامها وثورة اهلها عليه دفعاه إلى استعمال اذكى الاساليب البلاغية على الإطلاق وهو الكناية ، الذي تمكن خلاله من الهروب من الرقابة[4] الذاتية والاجتماعية على السواء ، وهذه المناورة خلقت اجمل صور البلاغة ، لان فيها تنفيسا لخوالج الشاعر ، وترويحا عن ذاته، ووصولا إلى غايته ؛ اي بحاح الرسالة الموجهة إلى المتلقي ، اكان رغبة في إيذائه ، ام حصولا على إعجابه ، ام تاثيرا فيه بطريقة غير مباشرة ؛ لان الشاعر خشي المواجهة الصريحة مع غيره ومع نفسه . وبذلك كانت الكناية في هذا الموضع وسيلة للمناورة والفوز بالمراد دون وسائط .

يقول ابن رشيق : "الكناية من انواع الإشارة ، والإشارة تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة، وليس ياتي بها إلا الحاذق الماهر"[5] .

وقوله هذا يحيلنا إلى عد الكناية وسيلة خفية للإشارة إلى معان عميقة ، وقضايا دقيقة ، ولا تاتى إلا للحاذق الماهر ، الذي يتقن إصابة الهدف ؛ اي التعبير عن مكامن النفس والوصول إلى المتلقي المنشود دون إثارته سلبا ، بل جعله يتفاعل إيجابا .

2- الكناية استبدال دال باخر

يلجا المتكلم احيانا إلى ستر رسالته اللغوية ليجعلها مفتوحة امام المخاطب . ولهذا السبب وجد للغة مستويين : اول غير مقصود وثاني مقصود . مثال ذلك قول كعب بن زهير من (البسيط) :

يمشونَ مشيَ الجِمالِ الزُّهرِ يعصِمهَم ضربٌ إذا عرّد السودُ التنابيل[6]

في البيت عرَض الشاعر بالانصار ؛ إذ استبدل صفة الخشونة وقلة الفهم بعبارة (مشي الجمال الزهر) ، و لم يصرّح بلفظ (الانصار) مفضّلا إشراك المخاطَب معه في تاويل دلالة هذه الكناية ، وجعل الناس جميعا على قدر من الذكاء .
يقول ابن رشيق : "[الكناية] تعريض خفي يوهم السامع انه اراد شيئا وإنما اراد غيره"[7] .
والإيهام ياتي من طريق استبدال الدوال ؛ إذ يورِد المتكلم معنى للفظ ، ويقصِد من ورائه معنى اخر غير الذي يدل عليه في الحقيقة .

قال تعالى : {ذقْ إنك انت العزيزَ الكريم} الدخان : 49 ، يعقب ابن رشيق على هذه الاية الكريمة ، بقوله : "من افضل التعريض ان يضع الله سبحانه وتعالى مكان (ابا لهب ، العزيز الكريم) ؛ وذلك على معنى الاستهزاء"[8] . ومنه فالكناية إبدال دال باخر بغية إيصال مضمون خطاب ما بغض النظر عن محتواه الاخلاقي او الاجتماعي او السياسي . والتعبير بالكناية اشد تاثيرا في النفوس ، وابلغ إصابة للمراد من التعبير المباشر الصريح ؛ حيث تقابل الدوال مداليلها ، فقوله تعالى (ذق انت) خطاب موجه إلى العالمين ، وخَصّ ابا لهب به لما فيه من السخرية والتهوين . ومنه فالكناية من الاساليب التي يعدّها ابن رشيق إشارات تزعزع الشعور وهز الاحاسيس . ومثله بيت كعب بن زهير سالف الذكر ، وقد عقّب ابن رشيق على شدّة وقع هذا في النفوس بقوله : "فغضب الانصار"[9] .

3- الكناية تعبير ومحتوى

يعبر فردينان ده سوسير "Ferdinand de Saussure" عن الدال والمدلول بمستوى الاصوات ومستوى الافكار ، يقول هلمسلف" Helmslif "إننا نتعت مصطلحا واحدا بنعوت متعددة ، نقول من جهة :باطن التعبير ووجه التعبير ، ومن جهة اخرى باطن المحتوى ووجه المحتوى ، وقد وقع اختيارنا على هذه

المصطلحات بناء على تشكيل سوسير لها في الاصل ، فقد قال بمستوى الافكار، ومحتوى الأصوات"[10] .

ومعنى هذا ان الكناية هي ما يَفهم من المستوى الثاني الذي يحمله المستوى الاول ، والمستوى الاول هو سطح اللغة ؛ إذ يحمل هذا السطح الدوال ، التي بدورها تحمل مدلولات تدل على مدلولات اخرى ، وهي المقصودة من الكناية . مثال ذلك قوله تعالى : {كانا يأكُلانِ الطَّعام} المائدة : 75 ، فالمعنى السطحي للدوال (كانا، ويا كلان، والطعام) يوحي ان (عيسى ومريم) عليهما السلام قد جاءا فاكلا . لكن ارتفاع الله عز وجل عن البذاءة ، جعله يعبّر عن طرح الطعام بأكله . فالدوال المنطوقة او المقروءة اعطت مدلولات معينة ، وهذه الاخيرة اوحت إلى مدلولات ثانية ، هي المقصودة من الكناية.

وقوله تعالى : {فلمّا تغشّاها} الاعراف : 189 ، كناية عما يكون بين المراة والرجل . لكن التعبير الكنائي في هذه الاية جعله اكثر دلالة وجمالا ؛ إذ تدل الاية الكريمة في مستوى البنية السطحية عن الغشاوة ، وهي ما يقع من حجاب بين الشيء والشيء . وتغشّى فلان فلانا اي جعله يتحول من حالته الطبيعية إلى حالة اخرى ، وهذه العملية هي القصد من الاية الكريمة ؛ إذ تحولت مريم عليها السلام اما -بإيحائها سيدنا عيسى عليه السلام- بعد ان لم تكن ، وهذا التعبير دلالة على الانتقال من حالة إلى اخرى ، فالمعنى الاول قادنا إلى معنى ثان ، وقد عبر رولان بارث "Roland Barthes" عن ذلك بقوله: "إذا كانت دلالة المطابقة تنطوي على دال ومدلول ، فإن دلالة الإيحاء تمثل انتقالا بالإشارة ، من كونها عناقا بين الدال والمدلول ، إلى كونها دالا لمدلول اخر"[11] . ومنه فالمستوى السطحي في الكناية له اهمية كبيرة ، كونه الجسر الذي يمكن من خلاله الانتقال إلى المحتوى؛ اي الوجه المزدوج للتعبير . فإذا كان لفظ "تغشّاها" في الاية الكريمة يعني الانتقال من حالة إلى اخرى في المعجم اللغوي ، فإنه قد نقلنا إلى معنى اخر غير الذي عبّر عنه السطح ، وهو الانتقال بمريم عليها السلام من حالة إلى حالة اخرى تختلف عن

الاولى ، وهي بالتالي مرحلة اضافت إليها حياة جديدة لم تعهدها من قبل ، وظروفا مختلفة عما عاشته قبل التغطية .

يقول ابن رشيق : "ما عدا الحقائق من جميع الالفاظ تم لم يكن محالا محضا فهو مجاز ، لاحتماله وجوه التاويل"[12] ؛ والمعنى انه عدّ الكناية مجازا ، لانها ليست حقيقة ، وليست محالا ، ويحتمل التاويل لاجل الوصول إلى المعنى المقصود ؛ اي ان المعنى السطحي لا يُظهر الحقيقة ، بل وجب تاويله للوصول إلى المعنى العميق ، وهو المحتوى المقصود من وراء الكناية . فالكناية عند ابن رشيق مستوى سطحي يَتلفظ او يَقرا او يَسمع ، ومستوى عميق يَفهم ، وهو المقصود من الرسالة . وهو بعبارة اوضح (ما عبّر عنه هلمسليف بالمحتوى ، وما اعتبره ابن رشيق تاويلا).

4- الكناية صورة بلاغية اسلوبية

تؤدي إلى الإقناع ، وتحريك الشعور ، وخلق ردة فعل لدى المتلقي[13] معنى ذلك ان المتكلم قبل ان يصوغ خطابه ، يلجا إلى اختيار الاسلوب الذي يراه ناجعا للتاثير في المخاطَب ، والكناية إحدى هذه الوسائل . وهذا كعب بن زهير يقول من (البسيط):

فِي فِتيةٍ مِن قريشٍ قال قائِلهم ببِطنِ مكة لما اسلموا زولوا[14]

في قوله (زولواً) نوع من الشدة والامر والاختفاء على وجه السرعة ، لكن ذلك كان المعنى السطحي للكناية ، وهو غير مقصود ، والقصد من وراء المعنى السطحي المدح ، والإعجاب ، والحب الخالص من كل سوء . من خلال هذا الاسلوب الخفي وصل الشاعر إلى إدهاش المتلقي ، وإحداث المفاجاة عند سماع البيت اول وهلة ، وإحداث شعورا بالرضى يوازي الشعور بالغضب المفاجئ ، هذا ما يحرك الشعور ، ويحدث ردة فعل قوية لا يحدثها التعبير العادي كما لو قال : (اذهبوا ، او ارحلوا، او نفذوا الامر) . يقول ابن رشيق : "كل ما احتمل التاويل فهو مجاز ، والمجاز ابلغ من الحقيقة ، واحسن موقعا في القلوب والاسماع"[15] .

ومن ذلك قول عنترة (من الكامل) :

بطَلٌ كأنَّ ثيابَه في سرحةٍ يحدى نعال السبتِ ليس بتوامِ[16]

وقوله (نعال السبت) كناية عن الملِك ، لان النعال عندهم لا يحتذيها إلا الشريف على حدّ تعبير ابن رشيق[17] ، وهي إشارة مليحة ، ومحة طريفة ، وتلويح بديع ، وكلها في نظره من باب الإشارة المشتركة مع الكناية في إحداث الانفعال ، والدخول إلى القلوب دون استئذان.

5- الكناية علاقة مجاور بين الدوال

يقول هنريش بليث "Heinrich R. Plett": إن "مجازات التشابه هي الاستعارات، ومجازات التجاور هي الكنايات"[18] . يحيلنا هدا القول إلى نتيجة مفادها ان الكناية لا علاقة لها بالتشابه ، وإنما هي علاقة مجاورة بين الدوال . ويمكن شرح ذلك من خلال قوله تعالى : {كانا يأكُلانِ الطَّعام} (المائدة : 75) ، فاكْلُ الطّعام مجاور لطرحه ، ولا وجود لعلاقة المشابهة بين الاول والثاني ؛ فالاول غايتة الغذاء ، والثاني غايته التخلص منه . والكناية تعويض بين مدلول اول غير مقصود ، ومدلول تان مقصود ، وفي هذه الطريقة -تعويض المجاورة- إثارة لرغبة المتلقي في البحث عن كشف رموز الرسالة من جهة ، وزرع الراحة في المتكلم اثناء التعبير عن مكنوناته من طريق الستر والإخفاء من جهة ثانية .

يقول ابن رشيق : "الكناية ثلاثة اوجه : [من بينها] الرغبة عن اللفظ الخسيس"[19] ؛ اي الابتعاد عن التصريح بما يستكره سماعه ، وهي قيمة اخلاقية مثلى . ومنه قوله تعالى : {إنَّ هذَا أخِي لهُ تِسعٌ وتِسعونَ نعجَةً ، ولِي نعجَةٌ واحِدَةٌ} (ص : 23) يقول ابن رشيق والنعجة كناية عن المراة[20]، ولا علاقة للتشابه بين المراة والنعجة إلا رغبة العرب في الستر والإخفاء ، فوضعوا النعجة مكان المراة ، لان الجامع بينهما كون كل منهما انثى .

6- الكناية تعبير غير عادي

قد يظن ان الكناية تعبير سطحي يتلفظه الساذج ، وان الإتيان بصورها امر هين[21] . لكن الامر غير ذلك وهو في غاية التعقيد ؛ لان في علاقات ما يمنع سهولة الإتيان بها ، ويؤكد البعض على صعوبة هذا الامر ، فيقول : "إن الإشارة التي تنحرف عن المعتاد القياسي في حياتنا الذهنية ، لابد وان يكون لها انحراف لغوي مرافق عن الاستعمال العادي"[22] .

ويحيلنا هذا إلى الحديث عن اختراع او إبداع الصور البيانية ، التي لا تؤتى إلا لحاذق ماهر . ويعبر ابن رشيق عن هذه الفكرة فيقول : "وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرّز ، والحاذق الماهر"[23] ، ومثاله قول امرئ القيس من (الطويل) :

ظَلِلتَ ردائي فوق راسِي قاعِدا أَعَدُّ الحصى ما تنقَضِي عبراتِي[24]

فعبارة (اعد الحصى) كناية عن الحزن الشديد ، وإن كان الكثير منا يفعلها لكنه لن يات على ذكرها ضمن حلّة من الالفاظ جمعت بهذه الطريقة البديعة . وهي دلالة على عبقرية صاحبها ، وشدة ذكائه ، وتفطنه لصياغة ما يشعر به ضمن هذا البيت المعبّر المصيب للهدف البلاغي .

7- الكناية إخراج المعنى المجرد إلى معنى محسوس

إن تطور اللغة غالبا ما ينتقل فيه من المحسوس إلى المجرد ، لكن الصور البيانية من الوسائل التي تعمل على تقريب المفاهيم ، وتصوير المقامات البعيدة عن العين المجردة بصورة الملموس الذي يمكن مشاهدته ، ومسكه باصابع اليد . يقول تعالى شانه : {وأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فاصبح يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ على ما أَنفَق فيها وهي خاوِيَةٌ على عُرُوشِها} الكهف : 42 ، المعروف ان الحسرة والندم صفتان مجردتان ، جسدهما الله تعالى في صورة يمكن مشاهدها ، وكان الرجل يمسك بالحسرة ويحطّمها بين يديه ، وهذا الصنيع يشعره بالانتقام مما جرى او معاقبة المه ، فهو يمسك به ويحاول التعويض بتقليب كفّيه . ومنه نفهم ان الكناية إخراج للمجرد من صورته البعيدة إلى صورة قريبة محسوسة .

ويقرب من ذلك قول عمر بن معد يكرب من (الكامل) :

الضَّارِبِين بِكُلِّ أبيض مِخذم والطاعنِين مجامع الأضغانِ[25]

والقصد بعبارة (مجامع الاضغان) القلب . وحقيقة الامر ان القلب لا يجتمع فيه الضغائن وحسب بل الخيرات ايضا . والتعبير بالقلب عن الضغينة مجاز ؛ لان جسم الإنسان معقد التفاصيل ، وروحه اكثر تعقيدا ، ولا يمكن حضور الضغينة في منطقة معينة منه . وغرض الكناية في البيت بحسيد معاني الكراهية والحقد التي يحملها العدو في قلبه ، رغبة في تحطيم الاخر ، لكن فرسان قبيلة الشاعر لم يمنحوهم الفرصة ، بل قضوا على هذه المشاعر العدائية بضربهم المباشر على القلوب الحاقدة ، حتى يتخلصوا من شرهم ؛ وفيه بحسيد لمشاعر العدو التي يجتمع في منطقة واحدة هي القلب .

وقول المتنبي من (البسيط) :

كَتَمتَ حبَّكِ حتَّى مِنكِ تكرِمة تم استوى فيهِ إسراري وإعلاني

كأنه زاد حتَّى فاضَ عن جسَدِي فَصار سَقْمِي به في جسم كِتمانِي[26]

قوله (زاد حتى فاض عن جسدي) كناية عن التعب ، والإفراط في الكتمان وعدم التحمل، فيَفْشى السرُّ ويَعلَن عنه . ولم يذكر الشاعر ذاك صراحة ، بل عبَر عنه بصورة جعلت الاحاسيس شيئا ملموسا يمكن رؤيته من خلال الجسم ، فصيَر المجرد مصير المحسوس . يقول ابن رشيق: "في بيت المتنبي تلويح باشتهار السرَ ، فعبَر عنه إذ اخفاه وعقده"[27] ؛ وفي إخفاء السرَ وعقده ، إشارة مليحة إلى ان الامر لم يعد مخفيا ولا سرا . ورغبة الشاعر في كتمان السرَ عنوة فاق حدود طاقته حتى استوى عنده الكتمان والجهر ، فإذا هو حاول كتمانه ، فقد اعلن عنه.

ويمكن من خلال ما سبق تلخيص درس ابن رشيق للكناية في النقاط التالية :

- انطلق ابن رشيق احيانا من مفهوم الكناية البلاغي ، ثم ذكر الشاهد مثل قوله : "والكناية على ثلاثة اوجه : ... والثاني التعمية والتغطية

...والثالث الرغبة عن اللفظ الخسيس ، كقوله تعالى : (وقالوا لجلودِهِم لِمَ شهِدتُم علَينا) (فصلت : 21) كناية عن الفروج"[28] .

واحيانا اخرى من الشاهد نحو المفهوم بقوله : "الكناية مثل قوله تعالى : (كانا يا كُلانِ الطَّعام) (المائدة: 75) كناية عما يكون عنه حاجة الإنسان"[29] .

وقد جاء في الدراسات الاسلوبية ان لها طريقتين في التحليل : "احداهما تعتمد على البدء بالصورة والبحث عن تاثيرها ، والاخرى تتمثل في محاولة الانطلاق من هذا التاثير نفسه ، وتحديد الوسائل التي تفضي إليه"[30] . وهي طريقة فعالة في كشف مواطن الجمال ، والتاثير اللغوي في المتلقي، لان المبدِع مشحون بانفعالات يضمنها خطابه ، والمتلقي يشحن بانفعالات نابحة عن تلقيه الخطاب[31].

- -اهتم ابن رشيق بالمتكلم ، والمتلقي ، والرسالة بوجه عام ، لمعرفته باهمية هذه العناصر جميعا في اكتمال النظرة النقدية ، والرؤية الاسلوبية للادب ، بصفته ناقدا بلاغيا ، وعالما اسلوبيا ؛ حيث يقول: "فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما [الكناية] من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز ، لاحتماله وجوه التاويل ، وموقعه في القلوب والاسماع"[32] . وقد عدّ ابن رشيق القيرواني الكناية إحدى الوسائل المجازية التي يستعملها المتكلم وهو طرف في التواصل ، لتاكده انها خير تركيب لغوي للتعبير عما يحس به المتلقي في قلبه ، ويرضى عنه فكره في تاليفها ، ويقع الموقع الحسن في وجدانه ، وان الكلام الحسن قادر على ربط حبل التواصل بينه وبين المرسَل إليه . وعليه فتواجد هذه العناصر عند ابن رشيق يحقق البلاغة ، وهي من مفاخر العرب اكثر من افتخارهم بالقيم المادية .
- -الكناية عند صاحب العمدة خير امن للمتكلم من غضب المتلقي ؛ إذ يمرّرَ خلالها رسالته في امان وطُمانينة ، وإن كانت مشحونة بالالم والسخط ، إلا انها تجد الموقع الحسن عند المتلقين لظُرفِ مسلَكِها ، وحُسن مأتاها . يقول تعالى : (ذُقْ إنك انت العزيزَ الكريمَ) (الدخان : 49) ، في هذه الكناية شحنة سخط وغضب الله جل تناؤه من ابي لهب ،

فبشره بعذاب اليم وقال له : (ذق) اي ذق نتائج افعالك السيئة مرارة الالم ، ولكنه تلاها بقوله (انت العزيز الكريم) ، فكانت هذه العبارة بمثابة السخرية اللاذعة ، فاذابت جليد الحقد عند ابي لهب ، لتحوله من شرير ماكر مفسد ، إلى نادم متالم حزين معذب .

- لم يَعطِ الرجلُ الكناية مفهوما محددا ، بل جاءت مفاهيمه موزعة عبر ابواب : كباب المجاز، وباب الإشارة ، وباب التتبيع . ومنها قوله : "التشبيه والاستعارة ...[والكناية] داخلة تحت المجاز، لاحتماله التاويل ...[وهي] من انواع الإشارة [إذ] يَرغَب فيها عن اللفظ الخسيس"[33] .

ويضيف في باب التتبيع : "من انواع الإشارة التتبيع ... وهو ان يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه ، ويذكر ما يتبعه في الصفة ، وينوب عنه في الدلالة عليه"[34] . وضرب امثلة لذلك ، ذاهبا إلى ان اول من جاء بهذا النوع امرؤ القيس ؛ إذ يقول في وصف امراة من (الكامل) :

ويَضحِي فتيتَ المسكِ فوقَ فِراشِها نؤومَ الضحى لم تنتطِقَ عنَ تفضّلِ[35]

ومنهج ابن رشيق هذا يدل على ان علم البلاغة لم يكتمل تكوينه في زمانه . لكن ذلك لا يمنع ان كان له فضل الجمع والترتيب والشرح والتعقيب .

ونرى من خلال الامثلة السابقة مدى اتساع ابن رشيق في الكشف عن الصور البيانية ، وتتبعها اينما كانت ، وكيفما وجدت ، وعلى ما دلّت ، اتباع الكاشف الفاحص ، والواصف الناقد ، العارف بخبايا الاساليب اللغوية ومراميها .

الهوامش والإحالات

(1) -جاء في اللسان : الكنية جمعها كَنى ، وهي على ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكنّي عن الشيء الذي يستقبح ذكره ، والثاني أن يكنّي الرجل باسم تعظيما ، والثالث : أن تقوم الكنية مقام الاسم ، فيعرف صاحبها بها مثل : أبي لهب ، والكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره ، وكنى عن الأمر بغيره ، يكني كناية : يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه ، نحو : الرفث ، الغائط ...إلخ .

ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، مادة (ك،ن،ي) ، ص 306 .

ويقابل الكناية باللغة الفرنسية : La périphrase ، وجاءت في معجم اللسانية لبسام بركة La métonymie بمعنى المجاز المرسل فسوى بينهما ، ص 131.

وقد رأينا أن نترجم مصطلح الكناية بالمصطلح الفرنسي Périphrase .

(2)- بشير كحيل ، الكناية في البلاغة العربية ، رسالة دكتوراه (مخطوط) ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2001-2002 ، ص 1.

(3)-ديوان مجنون ليلى : شرح يوسف فرحات ، ط4 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1999، ص 204 ، في الديوان (وقد كنت ، بدل لقد كنت) .

(4)-سعيد الغانمي ، التحليل السيميولوجي للاستعارة ، مجلة الفكر العربي ، عدد 64-65 ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، باريس ، ماي-جوان ، 1989 ، ص 80.

(5)-ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، حققه وفصّله وعلق حواشيه : محمد محي الدين عبد الحميد ،ج1 ، ط5 ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت ، لبنان ، 1981، ص 304.

(6)-ديوان كعب بن زهير ، حققه وشرحه وقدم له : علي فاعور ، ط1 ، ديوان الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1987، ص 76.

(7)-العمدة ، مصدر سابق ، ج1 ، 304.

(8)-المصدر نفسه 1 ، 304.

(9)-العمدة ، مصدر سابق ، 1 ، ص304.

(10)-L.Hjelmsleve : Prolégomènes, p 84 ، نقلا عن : محمد الحناش : البنوية في اللسانيات (الحلقة الأولى) ، ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1980 ، ص 235.

(11)-سعيد الغانمي ، التحليل السيميولوجي للاستعارة ، مرجع سابق ، ص 72.

(12)-العمدة ، مصدر سابق ، 1 ، 266.

(13)-Michel Le Guern : Sémantique de la Métaphore et de la métonymie, Paris, Larousse, 1973, p 74

نقلا عن بسام بركة ، التحليل الدلالي للصور البيانية عند ميشال لوغران ، مجلة الفكر العربي ، عدد 48-49 ، إصدار مركز الإنماء القومي ، بيروت ، باريس ، شباط 1988، ص 32.

(14)-ديوان كعب بن زهير ، مرجع سابق ، ص 67.

(15)-العمدة ، مصدر سابق ، 1 ، 266.

(16)-القرشي ، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ،حققه وضبطه وزاد في شرحه : علي محمد البجاوي ، القسم الأول ، ط1 ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة ، القاهرة ، (دت)، ص 458.

(17)-العمدة ، مصدر سابق ، 1 ، 320.

(18)-هنريش بليث ، البلاغة والأسلوبية ، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص ، ترجمة وتقديم وتعليق :محمد العمري ، افريقيا الشرق (المغرب) ، 1999، ص 83.

(19)-العمدة ، مصدر سابق، 1 ، 313.

(20)-المصدر نفسه ، 1 ، 312.

(21)-الأمر لا يتعلق بالصور المبتذلة وإنما ما هو جديد مخترع.

(22)-أوستن ورينيه ويليك : نظرية الأدب ، ترجمة محي الدين صبحي ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، 1982 ، ص 236 ، نقلا عن فتح الله أحمد سليمان ، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، نشر مكتبة الآداب ، القاهرة ، (دت)، ص 21.
(23)-العمدة ، مصدر سابق ، 1 ، 302 ، في حديثه عن الكناية نوع من أنواع الإشارة .
(24)-ديوان امرئ القيس ، حققه وضبط بالشكل أبياته : حنا الفاخوري بمؤازرة وفاء الشباني ، ط1 ، 1981، ص 192.
(25)-الحاتمي ، الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ، تحقيق محمد يوسف نجم ، دار صادر ، ودار بيروت للطباعة والنشر ، 1965 ، ص 106 ، وفي المدونة (بكل أبيض صارم) .
(26)-ديوان أبي الطيب المتنبي ، شرحه وكتب هوامشه : مصطفى سبتي ، ج1 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص69.
(27)-العمدة ، مصدر سابق ، 1، 305.
(28)-المصدر نفسه ، 1 ، 313.
(29)-المصدر نفسه ، 1 ، 268.
(30)-صلاح فضل : علم الأسلوب مبادؤه وإجراءاته ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1985، ص 242.
(31)-عيد بلبع ، أسلوبية السؤال (رؤية في التنظير البلاغي) ، ط1 ، دار الوفاء ، 1999، ص 66.
(32)-العمدة ، مصدر سابق ، 1 ، 266.
(33)-المصدر نفسه ، 266-313.
(34)-المصدر نفسه ، 313.
(35)-ديوان امرئ القيس ، أبو الحجاج بوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالشمنتري ، (دت) ،ص 79.

المصادر والمراجع

I-المصادر :

1-ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، دار لسان العرب ، بيروت ، لبنان ، (دت) ، المجلد الثالث .

2-ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ، حققه وفصّله وعلق حواشيه : محمد محي الدين عبد الحميد، ج1 ، ط5 ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، 1981.

II-المراجع :

1-الكتب العربية :

3-الحاتمي ، الرسالة الموضحة في ذكر سرقات ابي الطيب المتنبي وساقط شعره ، تحقيق محمد يوسف نجم ، دار صادر ، ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1965.

4-محمد الحناش : البنوية في اللسانيات (الحلقة الاولى) ، ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1980 .

5-عيد بلبع ، اسلوبية السؤال (رؤية في التنظير البلاغي) ، ط1 ، دار الوفاء ، 1999.

6-فتح الله احمد سليمان ، الاسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، نشر مكتبة الاداب ، القاهرة ، (دت).

7-صلاح فضل : علم الاسلوب مبادؤه وإجراءاته ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1985.

2-الكتب المترجمة :

8-هنريش بليث ، البلاغة والاسلوبية ، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص ،ترجمة وتقديم وتعليق :محمد العمري ، افريقيا الشرق (المغرب) ، 1999.

3-الدواوين :

9-ديوان امرئ القيس ، حققه وضبط بالشكل ابياته : حنا الفاخوري بموازرة وفاء الشباني ، ط1 ، 1981.

10-ديوان امرئ القيس ، ابو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالشمنتري ، (دت) .

11-ديوان كعب بن زهير ، حققه وشرحه وقدم له : علي فاعور ، ط1 ، ديوان الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1987.

12-ديوان مجنون ليلى : شرح يوسف فرحات ، ط4 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1999.

13-القرشي (ابو زيد بن ابي الخطاب) ، جمهرة اشعار العرب في الجاهلية والإسلام ،القسم الاول ، حققه وضبطه وزاد في شرحه ، علي محمد البجاوي ، ط1 ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة ، القاهرة ، (دت).

14-ديوان ابي الطيب المتنبي ، شرحه وكتب هوامشه : مصطفى سبتي ، ج1 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، 1986.

4-المجلات :

15-بسام بركة ، التحليل الدلالي للصور البيانية عند ميشال لوغران ، مجلة الفكر العربي ، عدد 48-49 ، إصدار مركز الإنماء القومي ، بيروت ، باريس ، شباط 1988.

16-سعيد الغانمي ، التحليل السيميولوجي للاستعارة ، مجلة الفكر العربي ، عدد 64-65 ، مركز الإنماء القومي ، بيروت، باريس ، ماي-جوان ، 1989.

4-الرسائل :

17- بشير تحيل ، الكناية في البلاغة العربية ، رسالة دكتوراه (مخطوط) ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2001-2002.